التطرف الديني والعنف السياسي

أعتقد بأن القول بخروج جميع الفرق الكلامية من رحم الفلسفة يحتاج إلى مراجعة، والأصوب: القول بأن جل الحركات المتطرفة والجماعات الإرهابية قد انطلقت مدفوعة بالمطامع السياسية، أو إن شئت قل: إنها جماعات مسيّسة، فإذا ما تساءلنا عن علة ظهور تلك الجماعات ومقاصدها فسوف يجيب مؤسسوها: نشر الدعوة الإسلامية والحكم بما أنزل الله، و إصلاح المجتمع وهدايته، والإجابة في هذا السياق لا تعبر عن الحقيقة، والأمثلة واضحة، فالعمل الدعويّ والنهج التربوي لا يدفعان المعنيين به للتكالب على المناصب والكراسي وتشكيل الأحزاب ورئاسة النقابات، فإن كل هذه الهيئات السياسية تتعارض مع معتقداتهم التي يؤمنون بها؛ ألا وهي: أن النظم الحالية التي تقود المجتمع ضرب من ضروب الطاغوت، فكيف يشارك أولئك الناجون من النار - على حدّ تعبيرهم - للزج بأنفسهم في أتون السياسة وما فيها من ألاعيب وحيل يبرأ منها الدّين، وتدرج ضمن النجاسة، أضف إلى ذلك: علاقة معظم هذه الجماعات بالدوائر السياسية الغربية للتنسيق معها وطلب العون منها بكل أشكاله عند اللزوم، و إبرام الاتفاقات معها على نحو يمكنها من الحكم فحسب، متخذة من شعار «الغاية تبرر الوسيلة» للوصول إلى أغراضها، فها هم الإخوان يبرمون الاتفاقات مع أمريكا و إسرائيل، وكذا الجماعات السلفية في مصر غير عابئين بمصالح الدولة وأمنها، ذلك فضلاً عن ممارساتهم السياسية بداية من الاتجار بالأصوات الانتخابية، ونهاية بتيسير مصالحهم الشخصية، شأنهم في ذلك شأن من كانوا يصفونهم بالظلم والفساد على المنابر صبحًا وعشيًّا،

فهـل ما تقوم به هذه الجماعات من ممارسـات يمكن إدراجها تحت ما تطلق عليه السياسة الشرعية؟

ولنا في سـيرة رسول الله الأسوة الحسـنة، فلم يفاوض النبي ولم يمالئ ولم يظهـر غير مـا يبطن؛ فعندمـا عرضوا عليه الملـك كان في إمكانـه - بمنطق السلفيّين المعاصرين - أن يباريهم، ثم يفرض شروطه أو دستوره بعد تنصيبه، غير أن هذا لم يحدث، وكذا اتفاقية المدينة أو إن شئت قل: معاهدة المدينة؛ فلـم ينقضهـا ولم يحنث بأي بند فيها رغم أنها تعدّ اتفاقية سياسـية، أؤكد أن ارتـداء عباءة الدين في ميدان السياسـة أضحى من الأمور المفضوحة التي لا تخدع سوى العوام المغيّبين.

□□□

التطرف الديني وأكذوبة داعش

لقد أشرت في غير موضع من كتاباتي إلى كيفية صناعة المخابرات الغربية لعملائهـا في الشرق الأوسـط بخاصة، وسـائر أقطار العـالم بعامة، وذكرت أنهم ينتقون الشـخصيات التي تتوفر فيها عـدة صفات مجتمعة أو بعض منها (الشـعور بالاغـتراب - الاعتـزاز بالأنـا - الفكـر الإطاحي - رفـض الواقع والتمرد عليه - التطلع إلى غايات أكبر من الإمكانيات - الشطط - القدرة على المراوغـة - الأنانية)، ثم يقدمون لها العـون - المباشر وغير المباشر (الإعلام - المال - الترشـيح للوظائف المهمة - التزكية لبعض الجوائز العالمية)، ثم بعد ذلـك يقومون بتدريبه أو تلقينـه و إعداده ليكون آلية لهـم في المكان الذي يريدونه أن يعمل به، والأمثلة عديدة في تاريخ الفكر العربي الحديث، نذكر